@ 441 @ يظهر نهوا عن ذلك ، وأما أن يتخذ ذلك بقلبه ونيته فلا يفعل ذلك مؤمن ، والمنهيون هنا قد قرر لهم الإيمان ، فالنهي هنا إنما معناه النهي عن اللطف بهم والميل إليهم ، واللطف عام في جميع الأعصار ، وقد تكرر هذا في القرآن . ويكفيك من ذلك قوله تعالى : { لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاْخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } الآية ، والمحبة في ا والبغض في ا أصل عظيم من أصول الدين . .

وقرأ الجمهور : لا يتخذ ، على النهي وقرأ الضبي برفع الذال على النفي ، والمراد به النهي ، وقد أجاز الكسائي فيه الرفع كقراءة الضبي . .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر ما يجب أن يكون المؤمن عليه من تعظيم ا تعالى والثناء عليه بالأفعال التي يختص بها ، ذكر ما يجب على المؤمن من معاملة الخلق ، وكان الآيات السابقة في الكفار فنهوا عن موالاتهم وأمروا بالرغبة فيما عنده وعند أوليائه دون أعدائه إذ هو تعالى مالك الملك . .

وظاهر الآية تقتضي النهي عن موالاتهم إلاَّ ما فسح لنا فيه من اتخاذهم عبيداً ، والاستعانة بهم استعانه العزيز بالذليل ، والأرفع بالأوضع ، والنكاح فيهم . فهذا كله ضرب من الموالاة أذن لنا فيه ، ولسنا ممنوعين منه ، فالنهي ليس على عمومه . .

{ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } تقدم تفسير : من دون ، في قوله { وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللَّهِ } فأغنى عن إعادته . .

و : يتخذ ، هنا متعدية إلى اثنين ، و : من دون ، متعلقة بقوله : لا يتخذ ، و : من ، لابتداء الغاية قال علي بن عيسى : أي لا تجعلوا ابتداء الولاية من مكان دون مكان المؤمنين . .

{ وَمَن يَفْعَلْ ذالِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَىْء } ذلك إشارة إلى اتخاذهم أولياء ، وهذا يدل على المبالغة في ترك الموالاة ، إذ نفي عن متوليهم أن يكون في شيء من ا ، وفي الكلام مضاف محذوف أي : فليس من ولاية ا في شيء وقيل : من دينه وقيل : من عبادته وقيل : من حزبه . وخبر : ليس ، هو ما استقلت به الفائدة ، وهي : في شيء ، و : من ا ، في موضع نصب على الحال ، لأنه لو تأخر لكان صفة لشيء ، والتقدير : فليس في شيء من ولاية ا . و : من ، تبعيضية نفي ولاية ا عن من اتخذ عدوه ولياً ، لأن الولايتين متنافيتان ، قال : % (تود عدوي ثم تزعم أنني % .

صديقك ، ليس النَّوْكُ عنك بعازب .

. %)

وتشبيه من شبه الآية ببيت النابغة : % (إذا حاولت في أسد فجورا % .

فإني لست منك ولست مني .

. %)

ليس بجيد ، لأن : منك ومني ، خبر ليس ، وتستقل به الفائدة . وفي الآية الخبر قوله : في شيء ، فليس البيت كالآية . .

قال ابن عطية { فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَىْء } معناه في شيء مرضي على الكمال والصواب ، وهذا كما قال النبي صلى ا عليه وسلم) : (من غشنا فليس منا) . وفي الكلام حذف مضاف تقديره : فليس من التقرب إلى ا والتزلف . ونحو هذا مقوله : في شيء ، هو في موضع نصب على الحال من الضمير الذي في قوله : { لَيْسَ مِنْ * اللَّهِ فِي شَىْء } . انتهى كلامه . وهو كلام مضطرب ، لأن تقديره : فليس من التقرب إلى ا ، يقتضي أن لا يكون من ا خبراً لليس ، إذ لا يستقل . فقوله : في شيء ، هو في موضع نصب على الحال يقتضي أن لا يكون خبراً ، فيبقى : ليس ، على قوله لا يكون لها خبر ، وذلك لا يجوز . وتشبيهه بقوله عليه السلام : (من غشنا فليس منا) ليس بجيد لما بيناه من الفرق في بيت النابغة بينه وبين الآية . .

{ إِلا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً } هذا استثناء مفرغ من المفعول له ، والمعنى لا يتخذوا كافراً ولياً لشيء من الأشياء إلاَّ لسبب التقية ، فيجوز إظهار الموالاة باللفظ والفعل دون